الآداب والديانة الكنعانية

للكنعانيين فضل كبير على العالم وهو اكتشافهم (١) الأبجدية اي الحروف الهجائية التي اقترنت باسمهم وان هذه الأبجدية كانت مصدر الأبجديات المعتمدة في كتابة لغات العالم.

لقد كانت الكتابة قبل طورها الهجائي صورية او مقطعية كالكتابة الهيروغليفية ((المصرية القديمة)) او كتابة المسمارية ((العراقية القديمة)) والتي امتازت بالتعقيد لكثرة العلامات وغموضها وعدم ملائمتها لتأدية الأصوات. إما الكتابة الهجائية فقد نشأت بين الأقوام العربية في سوريا ولم تظهر مرة ولحدة ولا اقتصر نشوءها على مجموعة أقوام وانما ظهرت بصورة

تدريجية وبين الأقوام العربية فقط. أن هذه الحروف المنفردة والتي تشكل علامات يمكن اعتبارها أصل الحروف الهجائية في الوقت الحاضر.

ومن تلك الكتابات النقوش التي وجدت على أحجار سرابي الخادم في شبة جزيرة سيناء تعود إلتي تعود إلى المدة المحصورة بين ١٦٠٠_١٥٠٠ ق.م وقد احتوت تلك النقوش على علامات يمثل كل منها صوتا خاصا وهذه الكتابات من اثأر العمال العرب من الكنعانيين الذين كانوا يشتغلون في مناجم سيناء ومن هذه الكتابات الكنعانية التي وجدت في تل. التدوير ونابلس ومجدو وترجع إلى نفس الدور المكتشف في شبه جزيرة سيناء ومن الاكتشافات الأثرية المهمة هي تلك التي وجدت في اوغاريت (رأس شمره) والتي كتبت على ألواح من الطين وهي تمثل كتابة هجائية تتألف من ٢٩ علامة كتبت بنوع من العلامات المسمارية بسبب استخدام نوع القلم الذي استخدم في طبع الحروف المسمارية على الطين ويعود تاريخ هذه الكتابة إلى سنة ١٤٠٠قبل الميلاد ، كذلك النقوش الكتابية التي اكتشفت في منطقة جبيل ويرجع عهدها إلى نهاية القرن الحادي

عشر قبل الميلاد. تتألف هذه الكتابة من ٢٢حرفا هجائيا اشتقت منها الكتابة الهجائية الأخرى كالآرامية العربية والجنوبية.

أن هذه الحروف المكتشفة في جبيل تمثل نموذجا من الحروف التي كتبت فيها اغلب لغات العالم القديم . أن هذه الكتابات المكتشفة في رأس شمره قد أظهرت زيف اليهود وافتراءاتهم وخصوصا كتاب التوراة حيث أدت هذه الاكتشافات الأثرية المهمة إلى معرفة العالم بآداب وحضارة الكنعانيين والتي هي بحق حضارة امة عريقة أن دلت على شيء فإنما تدل عظمة الأمة العربية وقدراتها في الإبداع والابتكار حيث أن أكثر أقوال الحكمة والأمثال والمزامير ونشيد الإنشاد وبعض الأساطير مما ورد في سفر التكوين وسفر الأنبياء هي في الحقيقة مآثر كنعانية سرقها اليهود ونسبوها إلى أنفسهم .

فقد كان من بين الآثار التي التي استخرجتها البعثة الفرنسية. في اوغاريت ((رأس شمره)) وفي قرية مينا البيضة نتائج على قدر كبير من الأهمية فقد كشفت التنقيبات الأثرية عن أواني من الفخار الجميل والملون بألوان زاهية يرجع في تاريخه إلى تاريخ ازهاد المدينة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد . هذا إلى جانب القصور الضخمة ذات الأعمدة المزينة بالفضة واحد هذه القصور يعود إلى احد ملوكها (نقماد) كما كشفت الحفريات الأثرية عن هذه الألواح الكتابية الهجائية والمكتوبة باللغة الكنعانية والتي جاءت على هيئة أساطير دينية هي أقدم نموذج للآداب الكنعانية وقد جاءت بعضها على هيئة أساطير شعرية تدون لنا أحداها أسطورة النزاع بين اله الخيروالله الشر اي بين الاله بعل والإله أموت (اله الموت) ينتصر فيها الاله بعل المتمثل بالأمطار والربيع. ترينا هذه الأسطورة الخاصة بالاله بعل والاساطير الكنعانية الأخرى أن أساس ديانة الكنعانيين عبادة القوى الطبيعية والخصب والزراعة وهي عبادات ظهرت بين أفراد الشعب العربي كله اي بأقوامه الجزيرة فالاعتقاد باله الخصب كان سائدا في بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي النيل وتتضمن هذه العبادة البكاء والعويل والحزن على موته في الصيف عن موت النباتات ويستمر الحزن حتى يعود الاله بعل إلى الحياة مرة ثانية وبعودته تكثر الامطار ويحصل الخير ويتزوج من الهة الخصب عشتار وبهذا الزواج تخضر الأرض ويأتي الربيع.

ولهذا الاعتقاد موازيات في الديانات الأخرى وهو يذكرنا بتموز وعشتار في سومر وبيهوا في الديانة اليهودية .

عند بعث الآلهة يجري احتفال عام يفرح فيه الناس لمدة سبعة ايام تكثر فيها المسرات وتكثر فيها الاحتفالات.

أن عبادة الطبيعة قد تمثلت بعبادة اله السماء ابل او بعل والهة الأرض اشيرة اي عشتار ويتحكم الاول في المطر الزراعة والثانية بالحرب والحب . إما رشاب الهة النار فكانت الهة الموت، كذلك عبد الكنعانيون أيضا الأشجار وفي الغالب اشجار البلوط والصنوبر واستعانوا بالعمود المقدس والشجرة المقدسة بدلا من صنع الاصنام للالهة، الا انه في قليل من الحالات كانوا يصنعون تماثيل للالهة من معدن البرنز وخصوصا للاله بعل وعشتار يبدو فيها بعل رافعا ذراعه الايمن إلى الاعلى إما عشتار فتظهر عارية تمد ذراعها إلى الجانب او تمسك بصدرها

شيد الكنعانيون معابد دينية اعتقدوا بانها بيوت يسكنها الآلهة وكانوا يجتمعون فيها لتقديم فروفض الطاعة لها وان أقدم المعابد الكنعانية يعود إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد وهي تتألف من غرفة واحدة لها باب في الجانب الطويل حيث وجد مثل هذه المعابد في اريحا ومجدو جبيل، وبعد منتصف الالف الثاني تطورت المعابد وأضيف اليها مذبح حجري وعمود مقدس يمثل الاله والالهة وشجرة مقدسة تمثل الاله وغرف تحتانية، وجدت بقايا هذه المعابد في تل الجزر وبيت شان (بيسان) بالاضافة إلى المعابد التي بنيت في المدن الكنعانية وكان للكنعانيين أضرحة على قمم الهضاب ..

وتدلل عادة الدفن التي مارسها الكنعانيون وهو دفن الحاجيات العائدة إلى الميت معه انها راجعة إلى الاعتقاد بالحياة ما بعد الموت ولم يستعملوا التحنيط الا في حالات ضرورية وخصوصا عند الملوك الكنعانيين وهذه تأثيرات مصرية واضحة ، كذلك صفها التوابيت ذات الأشكال الآدمية ترجع في تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد. كما جرت عادة دفن الأطفال في جرار فخارية حيث يكون الرأس في الأسفل ووضعوا هذه الجرار تحت أرضية الغرف إما البالغون فقد كانوا يدفنون في قبور

ممددين على الظهر وتتجه رؤوسهم نحو الشمال وقد دفنت الأسلحة في قبور الرجال وأدوات الزينة في قبور النساء